الطين مادة الكتابة

د. أنغام سليم محمد
جامعة المستقبل- كلية الآداب- قسم الآثار- المرحلة الأولى

كان الطين المادة الأساسية في العراق القديم، لأن الطين المادة الأكثر توفراً والأبسط صنعاً والأسهل منالاً في العراق، فضلاً عن ذلك فإن العراقيين القدماء كان لديهم خبرة طويلة في إستعمال الطين الذي شيدوا منه المنازل وصنعوا الجرار والأفران، ومع إختراع الكتابة أضافوا إستعمالاً جديداً للطين، إذ صنعوا منه الألواح الخاصة بالكتابة، وقد إستخدموا النوع النقي (الحر) من الطين الخالي من الشوائب كالأملاح والرمال والأعشاب، وكانوا يحصلون عليه أما من الشواطئ بعد إنحسار الأنهار أو يقومون بتنقيتهِ وصناعة الرقم منه بالشكل المطلوب، ويظهر ذلك واضحاً على الوثائق المدونة في مواقع الآثار وعلى النصب التذكارية والأواني الفخارية.

أما طريقة الكتابة عليه فقد كان الكاتب يطبع العلامات المسمارية على الطين وهو مايزال طرياً بواسطة قلم خاص من الخشب أو القصب مثلث الرأس، إذ عند الكتابة بواسطة ذلك القلم يترك شكل المسمار لذلك سميت بـ(الكتابة المسمارية) فيقوم بإملاء الوجه للرقيم وثم الحافة وبعد أن يجف الوجه يبدأ الكاتب بإملاء الوجه الثاني(القفا) لرقيم والحافة أيضا، أي أن طريقة الكتابة على الرقيم تبدأمن الأعلى إلى الأسفل ومن اليسار إلى اليمين ثم يُقلب الرقيم بصورة طولية ويبدأ الكاتب إتمام الكتابة علية، وفي بعض الأحيان لاتوجد حافات عليا وسفلى مكتوبة، وبما إن مادة الطين تجف بسرعة لذلك وجبَ على الكاتب تدوين النص كله قبل جفافه بالكامل.

كان لكل عصر من العصور التاريخية لبلاد الرافدين أشكال خاصة من الألواح الطينية تتميز عن غيرها كما كان لمضمون النص المدون على الرقيم علاقة بشكل الرقيم

أما إذا كانت الرقم الطينية كبيرة فإن الكتابة عليها يستغرق وقتاً طويلاً، ففي مثل هذا النوع من الرقم يستخدم الكاتب قطعة قماش رطبة لتغطية الرقيم ويتم الكتابة عليها بوضعها على مسند كأن يكون لوحاً أو طاولة لحمله وذلك لصعوبة حمله باليد لكبر حجمه ولأنه ينكسر بسهولة فتوضع على المسند حتى إتمام كتابة النص.